العسكرية في اعماق المناطق المحتلة وعلى طول خطوط وقف اطلاق النار وفي الخارج . وما كانت اسرائيل ، وغيرها من القوى الامبريالية ، لتصمت ازاء هذا التطور . فقامت اسرائيل — الذراع الضارب للصهيونية والامبريالية العالمية المتناقضة بشكل حاسم مع العمل الفدائي — بتوجيه ضربات ضد الوجود الفدائي في الدول العربية وضد الدول التي تشجع ذلك الوجود أو لا تعمل على تصفيته .

ومن جهة ثانية ، أدت الضغوط الاسرائيلية هذه ، وغيرها من الضغوط الدولية ، الى زيادة حدة التناقض ما بين « الوجود » الفدائي وأنصاره في الداخل والخارج و« وجود » السلطات الرسمية في كل من الاردن ولبنان وأنصارهما .

ومن جهة ثالثة ، زادت صدامات الفدائيين مع السلطتين الرسميتين في الاردن ولبنان تأجج التناقض ما بين العمل الفدائي الفلسطيني ، كقوة سياسية ذات أبعاد فكرية وتنظيمية وعسكرية ، وحلفائه الرسميين وغير الرسميين ، المحليين والدوليين ، وبين القوى السياسية التي تستند اليها السلطتان الاردنية واللبنانية ، محليا ودوليا .

واذا ما انتقلنا من العام الى الخاص ، وجدنا ان المعارك الاخيرة في لبنان في نيسان — ابريل ١٩٧٥ تنتظم ضمن السياق العام لحرب الاستنزاف العربية الداخلية بشكل عام وحرب الاستنزاف « اللبنانية » الموجهة ضد العمل الفدائي الفلسطيني على نحو اكثر تحديدا . ولاعتبارات تتعلق بطبيعة الموضوع وبكثرة توفر المراجع عن الصدامات الفلسطينية — الاردنية في مراحلها المختلفة(٢)، نعرض فيما يلي لاهم معارك حرب الاستنزاف « اللبنانية » المشار اليها اعلاه .

نبت « الوجود الفدائي » في لبنان في تربة الظرف الاستثنائي الخاص الذي طبع الشرق العربي اثر هزيمة الخامس من حزيران — يونيو ١٩٦٧ . وكان تنامي قوة فصائل العمل الفدائي الفلسطيني على الساحة الاردنية بشكل خاص ، وما رافقه من دعم رسمي وشعبي سوري وعربي ، بالاضافة الى التفاف اكثر من نصف شعب ومنظمات المجتمع اللبناني حول الفدائيين الفلسطينيين ، كان بمثابة السماد الذي أخصب تلك التربة وجعلها أكثر مواتاة للنبت الفلسطيني الجديد . ومع مطلع العام ١٩٦٩ نجح « الوجود الفدائي » في تثبيت أقدامه على الأرض اللبنانية .

تمركز الفدائيون الفلسطينيون في بقعتين رئيسيتين : (١) خطوط وقف اطلاق النار مع اسرائيل في الجنوب و (٢) مخيمات النازحين على امتداد الاراضي اللبنانية . ومنذ البداية اعتمدت منظمات العمل الفدائي في تعزيز وحماية وجودها على مجموعة قوى في طليعتها : جماهير الشعب الفلسطيني المعبأة والمسلحة سواء داخل لبنان او خارجه ، الجماهير العربية المتعاطفة في الخارج ، الحركة الوطنية اللبنانية وجماهيرها ، وأخيرا وليس اخرا ما توفر من دعم رسمي عربي بشكل عام وسوري بشكل خاص . ومن جهة ثانية ، انتصبت امام العمل الفدائي الفلسطيني قوى معادية كان في مقدمتها جناح اساسي من السلطة اللبنانية ومؤسساتها الرسمية ، المنظمات اليمينية والاقليمية وانصارها في لبنان وخارجه ، بالاضافة الى الضغوط العسكرية الاسرائيلية والضغوط الدولية المضادة للعمل الفدائي . وقد نجحت هذه الاخيرة بأكثر من وسيلة ، في استعداء القوى المحلية المناهضة للعمل الفدائي مما ادى الى سلسلة من الصدامات كان أولها في ابريل — نيسان ١٩٦٩ .

تميزت احداث نيسان هذه بكونها جاءت نتيجة لمبادرة قامت بها السلطة بهدف تقييد حركة الوجود العسكري الفلسطيني في جنوب لبنان . الا أن الحركة الوطنية اللبنانية القت الكرة في حضن السلطة اذ دعت الشعب اللبناني الى التظاهر تأييدا للعمل